

إيران والتوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط

منذ العام ٢٠١١

أطروحة تقدم بها الطالب

علي جابر محسن الموسوي

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا/ قسم العلوم السياسية وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الدكتوراه/ فلسفة في العلوم السياسية/ العلاقات الدولية

بإشراف

الأستاذ المتمرس الدكتور

فكرت نامق عبد الفتاح

٢٠٢٦ م

النجف الاشرف

١٤٤٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنفال (٦٠)

الاهداء

إلى
آية الله شهيد المحراب

سماحة السيد محمد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه

شكراً وعرفاناً لما جادت به نفسه الأبية

على الدين والبلاد والعباد

دفاعاً عن حقوق العراقيين جميعاً

حتى ارتقى شهيداً من جوار جده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)
أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع...

الباحث

علي جابر محسن الموسوي

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم وأمدّه بالفهم وحبّاه بالتكريم، سبحانه، رفع شأن العلم فأقسم بالقلم، وامتنّ على الإنسان فعلمه ما لم يكن يعلم، وقال لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، النساء: {١١٣}.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، أعز العلم وأهله وذمّ الجهل وحزبه ورفع الدرجات في النعيم المقيم لطلاب العلم والعاملين به، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، أعرف الخلق بالله وأخشاهم له، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أما بعد:

فإن الواجب الأخلاقي يحتم علينا أن نقف بكل احترام واجلال اكراماً لمؤسس هذا الصرح العلمي سماحة العلامة المرحوم السيد محمد بحر العلوم وولده العلامة الدكتور السيد محمد علي بحر العلوم الذي رعا بكل حرص هذه البذرة الطيبة فرحم الله ارواحهم الكبيرة وجزاهم خير جزاء المحسنين وحفظ الباقيين من هذه الاسرة الكريمة، والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور فکرت نامق عبد الفتاح، لتفضله بقبول الاشراف على أطروحتي، فقد احاطني برعاية علمية صادقة، وكان لا يعجز عن إبداء أية ملاحظات صغيرة كانت أم كبيرة، فله مني فائق الشكر والتقدير، ودعواتي من الله عز وجل أن يمن عليه بالخير والعافية، أنه سميع مجيب.

وأتوجه بالشكر إلى عمادة معهد العلمين ورئاسة قسم العلوم السياسية لجهودهم الخيرة والمتواصلة في تهيئة الظروف المناسبة للدراسة، كما أتوجه بالشكر والتقدير، إلى أساتذتي الذين كانوا بمثابة "مرايا فكرية" أضاءت عتبات الطريق، وإلى زملائي الذين جسّدوا فكرة أن الحوار هو ولادة جديدة للعقل، وإلى عائلتي التي منحتني صبراً جعل الألم قوة، والانتظار معنى.

وأدين بالعرفان لكل من ألهمني، أو شكّك في مساري، أو حتى وضع أمامي عقبة؛ فقد علّمتني التجربة أن الشك والمعاناة هما محركان أصيلان للبحث الفلسفي، وأن الحقيقة لا تُبنى إلا عبر مقاومة مستمرة للسهولة والاستسلام.

أنني إذ أضع هذه الأطروحة بين أيديكم، أضع معها خلاصة سنوات من القلق والبحث، مؤمناً بأن الفكر لا يكتمل إلا حين يتشارك فيه الإنسان مع الآخر، وأن المعرفة في جوهرها فعل اعتراف بالفضل المتبادل، وامتنان لرحلة الإنسان نحو المعنى.

الباحث

مخلص الدراسة

تتناقش هذه الدراسة تحليل مفهوم التوازن الاستراتيجي وأنواعه، من خلال رصد موقع إيران ودورها في معادلات القوة الإقليمية، بدءاً من مرحلة ما قبل عام ٢٠١١ (١٩٩٠-٢٠١١)، وصولاً إلى التحولات التي شهدتها المنطقة بعد ذلك، إذ ركّزت الدراسة على، استجلاء مقومات التوازن الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط، والتي تشمل المقومات الجيوسياسية والديمقراطية، والمرتكزات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، إلى جانب المقومات الأيديولوجية والقيادية، التي أسهمت مجتمعة في تعزيز مكانة إيران كفاعل إقليمي.

وبَيَّنَت الدراسة، الانعكاسات والمتغيرات الإقليمية والدولية على التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، مع التطرق إلى أدوار القوى الإقليمية (تركيا، السعودية، مصر، الكيان الإسرائيلي) والقوى الدولية (الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، روسيا الاتحادية، الصين)، بما في ذلك أثر الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١، في إعادة تشكيل موازين القوى، وصعود النفوذ الإيراني سياسيًا وعسكريًا وأمنيًا، لاسيما فيما يتصل ببرنامجه النووي.

وتوقفت الدراسة، عند القضايا الإقليمية المركزية، مثل الأزمة السورية منذ العام ٢٠١١، والأزمة اليمنية، وما نتج عنهما من تعزيز نسبي لموقع إيران في معادلة التوازن الإقليمي، مقابل بروز تحديات وضغوط متصاعدة.

واختتمت الدراسة برسم سيناريوهات مستقبلية، تمثلت في احتمال الصعود والانغماس الإيراني في قضايا المنطقة، وما يقابله من مؤشرات التراجع والانكفاء، في ضوء التحولات البنيوية في البيئة الإقليمية والدولية.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الآية القرآنية
	الإهداء
	الشكر والعرفان
	المحتويات
	فهرست الجداول والأشكال
٨-١	المقدمة
٦٣-٩	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والتاريخي للدراسة

الصفحة	الموضوع
٣٧-١٠	المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة
٢٧-١١	المطلب الأول: مفهوم التوازن وأنواعه
٣٧-٢٨	المطلب الثاني: الشرق الأوسط (المفهوم والأهمية)
٦٣-٣٨	المبحث الثاني: دور إيران في توازنات الشرق الأوسط ١٩٩٠-٢٠١١
٥١-٣٩	المطلب الأول: دور إيران في توازنات الشرق الأوسط ١٩٩٠-٢٠٠٣
٦٣-٥٢	المطلب الثاني: دور إيران في توازنات الشرق الأوسط ٢٠٠٣-٢٠١١
١٤٢-٦٤	الفصل الثاني: مقومات التوازن الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١
٨١-٦٥	المبحث الأول: المقومات الجيوستراتيجية والديمقراطية
٧٢-٦٦	المطلب الأول: المقومات الجيوستراتيجية
٨١-٧٣	المطلب الثاني: المقومات الديمقراطية
١١٨-٨٢	المبحث الثاني: المقومات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية
٩٦-٨٣	المطلب الأول: المقومات الاقتصادية
١٠٩-٩٧	المطلب الثاني: المقومات العسكرية
١١٨-١١٠	المطلب الثالث: المقومات التكنولوجية والسيبرانية
١٤٢-١١٩	المبحث الثالث: المقومات السياسية والأيدولوجية
١٣٢-١٢٠	المطلب الأول: المقومات الفكرية والدينية
١٤٢-١٣٣	المطلب الثاني: القيادة
٢٣٩-١٤٣	الفصل الثالث: المتغيرات الإقليمية والدولية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١
٢٠٧-١٤٤	المبحث الأول: المتغيرات الإقليمية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط
١٦٠-١٤٥	المطلب الأول: تركيا
١٨٠-١٦١	المطلب الثاني: جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية
٢٠٧-١٨١	المطلب الثالث: (إسرائيل)
٢٣٩-٢٠٨	المبحث الثاني: المتغيرات الدولية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١
٢٢٦-٢٠٩	المطلب الأول: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي

الصفحة	الموضوع
٢٣٩-٢٢٧	المطلب الثاني: روسيا الاتحادية والصين
٣٠٥-٢٤٠	الفصل الرابع: إيران والقضايا المؤثرة على التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط منذ العام ٢٠١١ وآفاق المستقبل
٢٧١-٢٤١	المبحث الأول: الانسحاب الأمريكي من العراق نهاية العام ٢٠١١ وأثره في صعود إيران في التوازن الاستراتيجي
٢٥٣-٢٤٢	المطلب الأول: التحول على الصعيد السياسي
٢٧١-٢٥٤	المطلب الثاني: التحول على الصعيد العسكري والأمني (البرنامج النووي)
٣٠٥-٢٧٢	المبحث الثاني: إيران وقضايا الشرق الأوسط وأثرها على التوازن الإقليمي وآفاق المستقبل
٢٨٣-٢٧٣	المطلب الأول: الأزمة السورية منذ عام ٢٠١١
٢٩٢-٢٨٤	المطلب الثاني: الأزمة اليمنية وأثرها في صعود إيران في التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط
٣٠٥-٢٩٣	المطلب الثالث: إيران ومستقبل التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط
٣١١-٣٠٦	الخاتمة والاستنتاجات
٣٥٢-٣١٢	المصادر
A-D	الملخص والمصادر باللغة الإنجليزية

قائمة الجداول والخرائط

الرقم	العنوان	الصفحة
جدول ١	القدرات العسكرية الإيرانية لعام ٢٠٢٥	١٠٦
جدول ٢	القدرات العسكرية التركية لعام ٢٠٢٥	١٥٨ - ١٥٧
جدول ٣	القدرات العسكرية لجمهورية مصر لعام ٢٠٢٥	١٧١-١٧٠
جدول ٤	القدرات العسكرية للمملكة العربية السعودية لعام ٢٠٢٥	١٧٨
جدول ٥	القدرات العسكرية (الإسرائيلية) لعام ٢٠٢٥	٢٠٥-٢٠٤
جدول ٦	التسلسل الزمني لأبرز محطات تطور البرنامج النووي الإيراني	٢٦١
خريطة ١	خريطة منطقة الشرق الأوسط	٢٩
خريطة ٢	أهم مواقع المنشآت النووية الإيرانية	٢٦٢



المُقَدِّمة

أن ما حصل من متغيرات إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، مطلع العام ٢٠١١، مثّلت نقطة مهمة في السياسة الإيرانية على مستوى موازين القوى، لاسيما بعد انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من العراق، وموجة التغيرات التي وقعت في اعقاب الثورات التي اجتاحت بعض البلدان العربية، الأمر الذي دفع إيران إلى بلورة وصياغة توجهات جديدة فيما يخص أدائها الاستراتيجي بالشكل الذي تنسجم مع ما حصل من متغيرات واحداث.

واقرت من جميع الفواعل الدولية بالدور الإيراني الذي استحوذ على اهتمام كبير بقضايا المنطقة، مع ما رافقه من تطورات تكنولوجية بمستويات عالية على القدرات العسكرية وغيرها من المجالات، تدعمه بنية مجتمعية تتسم بشكل عام بحالة من التماسك، والاكتفاء الذاتي، على الرغم من العقوبات الشديدة التي تضرب طوقاً على الاقتصاد الإيراني بجميع قطاعاته، وهنا تعاملت إيران مع الاحداث بفاعلية كبيرة على المستوى الإقليمي، انطلاقاً من مكانتها المؤثرة في مجريات الأمور، ما فرض عليها سلوكاً استراتيجياً ذا اتجاهات متعددة مع التركيز على إعادة ترتيب الأولويات، على الصعد السياسية، والجيوبوليتيكية، والثقافية والدينية، وأعانها في ذلك؛ عوامل أخرى أسهمت في بلورة، وانضاج، وتنامي مكانتها الإقليمية، منها محاولة احتواء الوجود الأمريكي في المنطقة، مع السعي المستمر لتحسين صورتها ومصداقيتها عبر التفاعل مع الجوار الإقليمي، الأمر الذي فرض على إيران أن تحدد أهدافها في ضوء مصالحها الحيوية، التي جعلتها تركز على التحديات الجيوستراتيجية، التي قد تؤثر على مستقبل دورها الإقليمي، فشهدت خطوات أكثر مرونة حيال ملفات الخلاف مع دول الجوار الإقليمي، وعزز التقارب مع روسيا الاتحادية تقارب وجهات النظر لقضايا الإقليم والاتفاق على دعمها انطلاقاً من التصدي للنفوذ الأمريكي، في الشرق الأوسط، ما ساعدها على الصمود في مواجهة ضغوط الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص برنامجها النووي.

لقد اثارَت تطورات الاحداث في سوريا مخاوف إيران من أن تؤدي إلى تقسيم سوريا، وفق خرائط جديدة تسعى بعض الأطراف من خلالها خلق نوع من التوازن على ارض الواقع، حسب تصورات واهداف ومصالح قوى إقليمية محددة، دعمت بعض الجماعات المتطرفة التي تهدد النظام السوري بأسقاطه، مما دفع إيران في ذلك الوقت إلى إعادة ترتيب تواجدتها في سوريا عسكرياً ضمن خطوط يصعب تجاوزها وتقديم الدعم الاقتصادي، والدبلوماسي، والعسكري،

للحيلولة دون انهياره، وهنا مثّلت قضية التحديات الأمنية، منطلقاً للاداء الاستراتيجي لإيران، في ظل ما يسود من تضارب للرؤى، فأيران تسعى إلى خروج قوات الولايات المتحدة من المنطقة، وفي قبال ذلك تريد دول مجلس التعاون الخليجي بقائها لموازنة القوة الإيرانية، واتجهت إيران إلى الاهتمام بالاستراتيجية المناسبة، وتصاعد دورها في ظل نضوج عالي المستوى في مدركات القادة الإيرانيين، لإدارة العلاقات الإقليمية من جانب، ومن جانب آخر مواجهة الصراعات التي توجه ضدها.

فضلاً عن ذلك أن لإيران القدرة على فرض رؤيتها على نحو يحقق مصالح بعض الدول الكبرى، ما جعل إيران تكتسب ثقة تلك الدول لاسيما روسيا الاتحادية والصين، وتمكنت من تقديم نفسها كقوة مؤثرة في تفاعلات الإقليم، ما ساعدها للتوصل إلى الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة ودول الترويكا الأوروبية.

لقد سعت إيران لأداء دور إقليمي بارز، نظراً لما تمتلكه من مقومات قل نظيرها أهلتها لذلك، فهي تمتلك موقعاً جغرافياً استراتيجياً، وكتلة بشرية كبيرة و متماسكة، وتأثيراً معنوياً على جوارها الإقليمي، والذي له التأثير الواضح في تزايد اهتمامها حتى صارت طرفاً في المعادلات الإقليمية، وبدأ ذلك في بعض الازمات الخطيرة، كظهور تنظيم داعش الإرهابي، حيث تمكنت إيران من توظيف المواقف الدولية، فضلاً عن، دول الإقليم لصالحها واستطاعت أن تنتزع الاستحقاق من الدول الكبرى كقوة إقليمية فاعلة عبر تقديم نفسها كمؤثر في مجريات الاحداث لا فقط متأثر.

أولاً/ أهمية الدراسة:

أن أهمية الدراسة تنبع من الطابع الحرج وغير الثابت الذي تتسم به التحولات الإقليمية، في منطقة الشرق الأوسط، التي ارتبطت بمجموعة من التغيرات، وقادت إلى سلسلة التأثيرات البنوية العميقة، وأيضاً فهي تنبثق من أن السياسة الخارجية الإيرانية تشهد انماطاً مختلفة من التعامل الإقليمي والدولي، مع المتغيرات المستجدة في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، كما تهدف الدراسة إلى بيان العلاقة بين مقومات القوة لدى إيران وأطر استراتيجيتها العامة، فضلاً عن مدى ادراك صانع القرار الإيراني لهذه القدرات في رسم وصياغة مصالحها العليا بما يحقق مكانة مهمة لإيران في الشرق الأوسط.

إضافة إلى كونها تناولت المرحلة التي أعقبت عام ٢٠١١، التي شهدت إعادة توزيع الأدوار الإقليمية وتبدل في مواقف القوى الكبرى تجاه المنطقة.

ثانياً/ أهداف الدراسة:

١. تحليل محددات السياسة الإقليمية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١، وبيان أثرها في إعادة تشكيل موازين القوة الإقليمية.
٢. دراسة أدوات النفوذ الإيراني السياسية والعسكرية والأمنية والأيدولوجية، وكيفية توظيفها في بناء حضور إقليمي مؤثر.
٣. تفسير انعكاسات التحولات الإقليمية التي شهدتها الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١ على مكانة إيران الاستراتيجية ودورها في معادلة التوازن الإقليمي.
٤. تقييم أثر التمدد الإيراني في بؤر الأزمات الإقليمية، ولا سيما في العراق وسوريا ولبنان واليمن، على بنية التوازن الاستراتيجي في المنطقة.
٥. استشراف مستقبل التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط في ضوء استمرار الدور الإيراني وتفاعله مع القوى الإقليمية والدولية.

ثالثاً/ إشكالية الدراسة:

شهدت منطقة الشرق الأوسط تحولات عميقة نتيجة للتداعيات التي حدثت بعد العام ٢٠١١، وانسحاب القوات الأمريكية من العراق، سيما بعد ظهور إيران كقوة إقليمية فاعلة، الأمر الذي ساعد على إعادة رسم التوازنات الإقليمية وبرز تحالفات مضادة ضد إيران سيما بعد حرب ٧ تشرين الأول ٢٠٢٣ وما تلاها، اسهمت بخلق بيئة أمنية معقدة، تتداخل في ابعادها المكونانية والقيمية، فضلاً عن تقارب المصالح الإقليمية والدولية.

وفي ضوء صعوبة التوفيق بين الأطر العامة للاستراتيجية الإيرانية، إزاء بيئتها الداخلية والخارجية بعد التغيير، وبين المقومات الداعمة لمحوريتها في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، يمكن صياغة إشكالية الدراسة بصيغة السؤال الآتي:

ما قدرات إيران على تحقيق التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١؟ وما المتغيرات والقضايا التي اثرت في هذا التوازن؟ وفي ضوء هذا التساؤل يمكن طرح مجموعة تساؤلات فرعية، هي:

١. ما مفهوم التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط؟.

٢. ما مقومات الأداء الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١؟.

٣. ما القوى الإقليمية والدولية المؤثرة في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١؟.

٤. ما القضايا المؤثرة في التوازن الاستراتيجي الإيراني في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، وبعد أكتوبر ٢٠٢٣؟ وما الاحتمالات المستقبلية لدور إيران في التوازن الاستراتيجي؟.

رابعاً/ فرضية الدراسة:

تتعلق الدراسة من فرضية مفادها، "أن الدور الإيراني بعد العام ٢٠١١، أسهم بشكل فعال في إعادة تشكيل التوازنات الاستراتيجية الإقليمية في المنطقة، عبر توظيف إيران نفوذها في بيئة الصراع، فضلاً عن ادراك صانع القرار في إيران بعد العام ٢٠١١، للمتغيرات البنوية في البيئة الداخلية والخارجية ومقومات القوة الإيرانية، إذ انعكس ذلك على الأطر العامة للاستراتيجية بما يحقق التوازن الإيراني مع الفواعل الرئيسة في الشرق الأوسط، من أجل تحقيق المصالح العليا، وذلك قاد إلى زيادة حدة الصراع وتزايد التدخلات الدولية، سيما بعد حرب ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، على غزوة وتغيير النظام السوري والعدوان (الإسرائيلي) على إيران في ١٣ حزيران ٢٠٢٥ والتي استمرت ١٢ يوماً، وبالتالي تراجع الدور الإيراني في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط".

خامساً/ مناهج الدراسة:

اقتضت الضرورة في اعداد البحث العلمي لمعالجة أي إشكالية او ظاهرة معينة، ولاسيما في مجال الدراسات الإنسانية، أن نحدد الأداة المنهجية المستخدمة كوسيلة للوصول إلى نتائج علمية ومنطقية بصدد، وكون الدراسات الإنسانية ومنها دراسة العلوم السياسية، تنطوي على التنوع والتوسع في مناهج البحث العلمي والأدوات التحليلية، بسبب تنوع الظاهرة موضوع البحث لذا فقد حرص الباحث على عدم التقيد في اتباع منهج محدد، وأنما عمدنا إلى الاستفادة من مناهج عدة في أن واحد للوصول إلى نتائج منطقية يختص كل واحد من هذه المناهج بجزء معين يواءم مضمونه ومداخل أو مقترحات دراسية مختلفة، فالمنهج الاستقرائي (الاستدلالي) تم اعتماده عن حيثيات وقدرات ومكانة إيران في الشرق الأوسط، وللخروج بقاعدة عامة عن الكيفية التي

تحكم سلوكها في المنطقة، ومن أجل فهم أكثر لاستراتيجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والانتقال من العام إلى الخاص في معالجة تفاصيل الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، كان من المفيد الاعتماد على المنهج (الاستنباطي)، وكذلك تطلبت الدراسة اعتماد مداخل أو مقترحات بحثية متنوعة، كالمدخل الجغرافي لبيان المكانة الجيوسياسية التي تحوزها إيران، والمدخل التاريخي الذي يعتمد على فهم الماضي والتطورات التاريخية، لأن هذه التطورات التاريخية تسمح بإيجاد سلسلة من التصورات للأحداث والمتغيرات للظاهرة، لأن فهم الماضي يساعد الإجابة عن الكثير من الاستفهامات حول الموضوع (إيران والتوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط منذ العام ٢٠١١)، ومن ثم سيقوم بتحليل الأحداث القديمة والمعاصرة وربطها، لذا فقد اعتمدناه منهجاً أساساً في أكثر من فصل من مفاصل الأطروحة، واستخدمنا (المنهج المقارن) للتعرف على مقومات القوة الإيرانية مع بعض القوى الفاعلة في الشرق الأوسط، وأن الحاجة إلى التحليل العلمي والتقسيم المنطقي لموضوع الدراسة ومتغيراته، وتحليل سياسات القوى الإقليمية والدولية ودوافعها ومواقفها، واتجاهات صانع القرار، كما استخدمنا (المدخل الاستشراقي) في الدراسة لرسم المسارات المستقبلية، والخيارات التي يتطلب من صانع القرار تبنيها لإدارة التهديدات والمخاطر الناتجة عن هذا الصراع، والذي بني على فرضيتين تراوحت بين مشهد الصعود والانغماس الإيراني المكثف، ومشهد التراجع والانكفاء، وتوظيف الفرص الملائمة لإدارة مصالحها الوطنية في بيئة استراتيجية معقدة ومتشابكة.

سادساً/ الدراسات السابقة:

إن المعرفة العلمية وتشعبها، ولد إدراكاً حقيقياً لدى الباحث بأن أطروحتنا هي حلقة متواترة الصلة بمحاولات علمية سبقت هذه الدراسة، مجسدة في شكل مؤلفات ورسائل وأطاريح جامعية ذات العلاقة التي تناولت دور إيران وكتب عن نفوذها في الشرق الأوسط، لكن مع فوارق جوهرية من الناحية المنهجية وطبيعة الإشكالات المتناولة، وزوايا الطرح المختلفة أو الحدود الزمانية والمكانية، لذا على الرغم من أهمية هذه الدراسات والجهود العلمية المبذولة من باحثيها، والتي تمت الاستفادة منها، جاءت دراستنا مختلفة عن سابقتها والباحث لا يدعي الكمال، وفيما يلي استعراض لأهم الدراسات ومنها دراسة:

١. عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة إيران وأمريكا في الشرق الأوسط، ط١، (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٤)، قدمت الدراسة، المسارات التاريخية للبرنامج النووي الإيراني، ومرحلة التجاذبات العدوانية بين إيران والغرب، وأهداف إيران المشروعة في البرنامج النووي، والآثار الإقليمية والدولية للبرنامج، وبينت الدراسة الدور الأمريكي في الملف النووي الإيراني، وكذلك سلطت الضوء على موقع القضية الفلسطينية والدفاع الإيراني عنها.

٢. سعيد الصباغ، العمق الاستراتيجي الإيراني بمنطقة الشرق الأوسط دراسة حالة "محور المقاومة"، (لندن، القاهرة: مركز الخليج للدراسات الإيرانية، ٢٠٢٢)، بينت الدراسة كيفية استحداث إيران لمقاربة أيديولوجية في الشرق الأوسط بعد نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، وكيفية نجاح إيران في إيجاد عمق استراتيجي واسع لمشروعها في المنطقة العربية من خلال دعمها لمحور المقاومة الذي امتد عبر طيف سياسي واسع من إيران إلى لبنان وفلسطين، ومروراً بالعراق وسوريا واليمن، وبينت الدراسة كيف ساهم هذا المحور في تعظيم نفوذ إيران بالمنطقة.

٣. هدى خطاب، الهيمنة الإيرانية على الشرق الأوسط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥، الجزائر، ٢٠١٧، تناولت الدراسة سياسات الهيمنة الإيرانية على الشرق الأوسط، وركزت على مقاربة دورها الإقليمي وعامل الهوية ودوره في صياغة سلوكها الخارجي، كما ناقشت الدراسة الاستراتيجية الأمنية لإيران في المنطقة، وأهمية الشرق الأوسط بالنسبة لإيران، وكذلك مرتكزات السياسة الإيرانية تجاه الشرق الأوسط.

٤. فاضل جويد عداي الجوزري، قوة إيران الذكية وتأثيرها في الشرق الأوسط- دراسة جيوبوليتيكية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القادسية، العراق، ٢٠٢١، اهتمت الدراسة في تحليل واقع القوة الذكية الإيرانية، بمخرجاتها الناعمة والصلبة في منطقة الشرق الأوسط، وبينت تفوق إيران في قوتها الذكية في المنطقة، وتأثيرها الجيوبوليتيكي في أهم الفواعل الإقليمية وتباين هذه الأدوات من فاعل إقليمي لآخر، وكيفية استخدام هذه القوة كأوراق ضغط على منافسيها من القوى الدولية الكبرى.

٥. ياسر جعفر حيدر، واقع ومستقبل توازن القوى في منطقة الخليج العربي في ضوء منظومة الأسلحة التقليدية والنووية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٦، تطرقت الدراسة إلى مفهوم توازن القوى وأثر التسليح النووي في أمن المنطقة العربية، بوصفه أحد الحلول المعقدة لمعادلة القوة في العلاقات الدولية، موضحةً المسار التاريخي لتوازن القوى في الشرق الأوسط، وأكدت على ضرورة امتلاك الدول العربية للسلاح النووي لضمان أمنها القومي وتحقيق التوازن مع إيران، باعتبار أن فكرة التوازن الإقليمي للقوى ليست جديدة، كما بينت أن دول الخليج بحاجة إلى توازن في التسليح، سواء عبر الأسلحة التقليدية أو أدوات القوة الناعمة، في ظل تصاعد القوة الإيرانية التي باتت تمثل تهديداً مباشراً، فقد اعتمدت الاستراتيجية الإيرانية على بناء احتياطي قوة بشرية من المتطوعين (الباسيج)، إلى جانب تخصيص انفاق عسكري ضخمة لتطوير قدراتها البحرية والجوية، فضلاً عن سعيها لامتلاك سلاح نووي في مقابل غياب الدعم العربي لامتلاك هذا النوع من السلاح، ورغم تفوق دول الخليج في عدد القوات، إلا أن إيران تتفوق في حجم المدفعية بما يعادل أربعة أضعاف القدرات الخليجية.

أما دراستنا فقد جاءت شاملة ووافية -كما نعتقد- حسب عنوان الأطروحة بالنسبة للدراسات السابقة التي تم عرضها، وهو إلقاء الضوء على النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١، وانسحاب القوات الأمريكية من العراق وقيام ثورات الربيع العربي، وكيفية تعامل ودور إيران تجاه هذه الأحداث، وكيف عملت على اقتناص هذه الفرص في توسيع نفوذها بالمنطقة، وكذلك تحليل تأثير هذه الأحداث على المكانة الإقليمية والدولية لإيران بشكل شامل ومتربط، كما تتميز بتناولها السياقين الداخلي والخارجي معاً، مع قراءة لتوجهات القيادة الإيرانية تجاه الأحداث، إذ اعتمدت دراستنا إطاراً زمنياً محدداً ومقاربة تحليلية تجمع بين البنية النظرية والتطبيق الواقعي، فضلاً عن أنها استطاعت حسب اعتقادنا الإجابة عن كثير من الأسئلة والاستفهامات وسد النقص والتهافتات التي لم يتم التعرض لها الباحثون الذين سبقونا، وبذلك يتحقق للباحث عدم تكرار ما درسه الباحثون عبر دراسة موضوع "إيران والتوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط منذ العام ٢٠١١"، وآفاق المستقبل.